صور من الإبادة الجماعية
في الغزو العراقي لدولة الكويت عام ١٩٩٠م

أ. د. محمد علي الصويركي

(مُلَخَّصُ البَحث)

سيلقي هذا البحث إضاءات على صور الإبادة الجماعية في غزو الكويت، ولاسيما الاختفاء القسري للكويتيين ورعايا الدول الأخرى فيها، والإبادة البيئية التي حدثت نتيجة حرق عشرات آبار النفط الكويتية.

أقدم النظام العراقي على غزو دولة الكويت يوم (١ آب ١٩٩٠م)، عندما استفاق الشعب الكويتي على أصوات الدبابات وطلقات النيران التي اجتاحت أغلب مناطق الكويت في ساعات عدة، واستمر الغزو العراقي لمدة يومين ونصف تقريباً، حتى وقعت الكويت تحت سيطرة العراق، وأطلقوا عليها اسم (المحافظة التاسعة عشر) العراقية، ولا شك أنه توجد أسباب وراء هذا الغزو منها ما هو سياسي، واقتصادي، واجتماعي، وتاريخي، كان من أهمها: الديون العراقية، ورفع إنتاجية البترول، واتهام العراق الكويت بسرقة النفط العراقي.

ولم يدم هذا الغزو أكثر من عام وأشهر عدة حتى جاءت (عاصفة الصحراء) عندما سمح مجلس الأمن الدولي في ٢٩ نوفمبر/ تشرين الثاني "للدول الأعضاء باستخدام جميع الوسائل اللازمة" إذا لم يغادر العراق الكويت قبل ١٥ يناير/كانون الثاني ١٩٩١م، وبدأت في ١٧ منه – بعد فشل المبادرات الدبلوماسية– عملية (عاصفة الصحراء) بقصف جوي مكثف، وفي اليوم التالي و لأسابيع عدة ردت بغداد بإطلاق صواريخ سكود على إسرائيل والسعودية، وحثت الولايات المتحدة، وروسيا ،وفرنسا، وبريطانيا إسرائيل على عدم الرد، ونشرت الولايات المتحدة بطاريات باتريوت المضادة للصواريخ في إسرائيل في ٢٠ يناير/كانون الثاني.

وفي ٢٤ فبراير/شباط ١٩٩١م، انطلقت الحملة البرية ضد العراق، وبعد ٣ أيام أعلن بوش أن (الكويت تحررت، وإن الجيش العراقي قد هزم)، وفي اليوم التالي، وافقت بغداد على قرارات الأمم المتحدة جميعها ، بعد أن ترك العراقيون وراءهم بلداً مدمراً ومنهوباً، وأكثر من ٧٥٠ بئراً للنفط مشتعلة.

سيتطرق البحث إلى الحديث عن مسألة المفقودين الكويتيين في حرب الخليج الثانية عام ١٩٩٠م، والجهود الدولية والعراقية والكويتية التي بذلت للكشف عن مصير هؤلاء المفقودين، إذ تقدر البعثة الكويتية لدى الأمم المتحدة عددهم بنحو (٦٠٥) مفقوداً: منهم (٣٢٠) من الكويتيين، والبقية من رعايا الدول الأخرى الذين كانوا يعملون فيها، وقد وقعوا قيد الأسر لدى القوات العراقية الغازية عام (١٩٩٠م وعام ١٩٩١م)، وبقي مصيرهم مجهولاً حتى عام (٢٠٠٤)، حين جرى التعرف على بقايا (٢٣٦)، من جثث هؤلاء الأسرى، وفي عام ٢٠١٠ تم العثور على أكثر من (٣٠٠) من رفات المفقودين، وفي عام ٢٠١٩ تسلمت الكويت من السلطات العراقية رفات (٤٨) مفقوداً كويتياً عثر عليهم في مقبرة في بادية السماوة جنوبي العراق.

ويستعرض البحث ذكر معاملة العراقيين للسكان الكويتيين وأعمال السلب والنهب التي تعرضت لها :الشركات، والمؤسسات الحكومية ،والمنازل ،والمتاجر، والأسواق الكويتية من العراقيين، والأضرار الاقتصادية التي لحقت الكويت جراء هذا الغزو.

كما دفع العراق نحو(٥٢) مليار دولار تعويضات للكويت نتيجة الخسائر التي لحقت بالأفراد ،والشركات، وأجهزة حكومية الكويتية، إذ شكلت لجنة التعويضات التابعة للأمم المتحدة عام ١٩٩١م، وكلفت اللجنة بدفع هذه المبالغ من أموال التعويضات التي فرضت نسبة ٣% من عائدات كل برميل نفط عراقي يجري تصديره للخارج، وقد دفع العراق نحو(٥٢) مليار دولار منها، ويتوقع أن ينتهي من سداد هذا المبلغ الباقي (٢,٥) مليار في غضون سنة أو أكثر بعد عام ٢٠٢١م.

كما يستعرض البحث الحديث عن حرق آبار النفط الكويتية وهي مجموعة الحرائق التي أشعلها الجيش العراقي في آبار النفط الكويتية في أواخر شهر شباط فبراير ١٩٩١م قبل انسحابه من الكويت، وقد أكدت الوثائق العراقية قيام الجيش العراقي بتفجير المنشآت النفطية الكويتية وتدميرها وإضرام النار فيها مما أدى الى دمار شبه كامل في تلك المنشآت من آبار وخزانات ومحطات التقطير.

وكانت القوات العراقية تدمر ما يزيد على مائة بئر يومياً قبل اندحارها من الكويت، إذ بلغت جملة الآبار المشتعلة في الحقول الشمالية والجنوبية نحو (١٠٧٣) بئراً نفطياً، فضلا عن الآبار التي دمرت من دون اشتعال النار فيها مما أدى الى تدفق النفط مكونا بركاً نفطية. وأدى تفجيرها إلى احتراق نحو (٧٣٧) بئراً تسبب في أضرار بيئية كبيرة على الكويت ودول الخليج من حيث تلوث الجو العام وما تركه من مشاكل صحية، وأضرار أثرت على: الثروة السمكية، والحيوانية البحرية، والطيور البرية، وخسائر مادية كبيرة نتيجة حرق معدات

الآبار، وقد بدأت عملية إطفاء الآبار المشتعلة في مارس ١٩٩١م، وتم إطفاء آخر بئر منها في ٦ نوفمبر ١٩٩١م.

الكلمات المفتاحية: حرب الخليج الثانية، غزو الكويت، حرق آبار النفط الكويتية، المفقودين الكويتيين، الاختفاء القسري للكويتيين، الإبادة الجماعية في غزو الكويت.

غزو الكويت وحرب الخليج الثانية (١٩٩٠-١٩٩١م).

"حرب الخليج الثانية" حرب خاضها تحالف دولي بقيادة أميركا إثر غزو النظام العراقي – أيام صدام حسين –للكويت ١٩٩٠ بعد اتهامه لها بسرقة نفطه والتآمر ضده. وقد دامت هذه الحرب أربعين يوماً، وأدت إلى إخراج القوات العراقية من الكويت، ونتج عنها تدمير القدرات العراقية العسكرية والاقتصادية، وفرض حصار قاسٍ على العراق سبّب مأساة إنسانية كبيرة دامت سنوات.

أسباب غزو الكويت.

ظلت منطقة الخليج – منذ أن خرج منها الاستعمار البريطاني بالتدريج إثر الحرب العالمية الثانية – منطقة حساسة بالنسبة للحسابات الاستراتيجية الأميركية، وكان الغزو العراقي للكويت (حرب الخليج الثانية) إحدى المحطات التي تبين جانبا من طبيعة التدخل الأميركي في هذه المنطقة.

فقد كانت الولايات المتحدة تتخوف من السياسة العراقية في المنطقة ولا سيما بعد خروج العراق شبه منتصر من الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨ (حرب الخليج الأولى)، وامتلاكه في أثنائها خبرات علمية وعسكرية صناعية قد تقوده في المستقبل إلى حيازة برنامج تسليح متطور يهدد المصالح الأميركية بالمنطقة المتمثلة في النفط وأمن إسرائيل.

وقد ظهر إلى السطح منذ انتهاء الحرب مع إيران توتر شديد في علاقات العراق ببعض دول الخليج ولاسيما الكويت، وتجلى ذلك في القمة العربية الاستثنائية التي عُقدت في بغداد يوم ٢٨ مايو/أيار ١٩٩٠ واتهم فيها صدام حسين الكويت بـ "سرقة نفط حقل الرميلة العراقي" على الحدود بين البلدين، وإن الكويت قامت بأعمال تنقيب غير مرخصة عن النفط في الجانب العراقي من حقل الرميلة النفطي ويطلق عليه في الكويت)حقل الرتقة) وهو حقل مشترك بين الكويت والعراق(البزاز، ١٩٩٣).

كما اتهم العراق كل من الكويت والإمارات العربية المتحدة بزيادة إنتاجها النفطي على الحصة المقررة لها من طرف منظمة أوبك، مما أثر على اقتصاد العراق، وخفض أسعار النفط إلى مستوى ١٠ و ١٢ دولارا، في حين كانت بغداد تطمح لارتفاعه إلى ٢٥ دولاراً

للبرميل، لكي تجني موارد مالية كبيرة تمكنها من إعادة إعمار ما دمرته الحرب، وبناء اقتصادها، وسد ديونها، وكان العراق يعاني، آنذاك، من أزمة اقتصادية خانقة، وديون مترتبة عليه تقدر بنحو ١٢٠-١٣٠ مليار دولار.

لذلك سلمت بغداد يوم ١٦ يوليو/تموز ١٩٩٠ مذكرة إلى جامعة الدول العربية تتضمن شكواها بهذا الشأن. ولكن إحصائيات منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك) تشير إلى أن ١٠ دول من ضمنهم العراق لم تكن ملتزمة بحصص الإنتاج(جريدة عالم اليوم الكويتية، ٢٠١١، إنتاج النفط لدول أوبك، ٢٠١١). وعلى الرغم من ذلك تعهدت كل من الكويت والإمارات بالالتزام بحصص الإنتاج المقدرة بمليون ونصف برميل في ١٠ يوليو 1990 ، وصرحت الكويت في ٢٦ يوليو 1990 بأنها خفضت إنتاجها من النفط إلى مستوى حصص منظمة أوبك(الكويت وجودا وحدودا، ١٩٩١).

وقد سبب هذا الانخفاض خسائر في إيرادات الحكومة العراقية التي تعتمد مدخول النفط لتسديد ديونها بسبب الحرب العراقية الإيرانية ،وقد بلغت الديون نحو سبعين مليار دولار (البزاز، ١٩٩٣). وفي ١٧ يوليو/تموز ١٩٩٠ ألقى صدام حسين خطاباً – في ذكرى "ثورة يوليو" ١٩٦٨- جدد فيه اتهام الكويت بالضلوع في "مؤامرة نفطية" ضد العراق، وهدد باستعمال "رد مناسب" ضدها.

وفي المقابل نفت الكويت الاتهامات العراقية، وطالبت العراق بسداد الديون التي أقرضته إياها في اثناء حربه مع إيران والمقدرة ب ١٤ مليار دولار،، وكان العراق يأمل بدفع هذه الديون عن طريق رفع أسعار النفط بواسطة تقليل نسبة إنتاج منظمة أوبك للنفط.

بل صرح الرئيس العراقي آنذاك صدام حسين أن الحرب العراقية الإيرانية التي استمرت ٨ سنوات كانت بمثابة دفاع عن البوابة الشرقية للوطن العربي بحسب تعبيره، وإن على الكويت والسعودية التفاوض على الديون أو إلغاء جميع ديونها على العراق(البزاز، ١٩٩٣، فرج الله عبجي، ٢٠٠٩). وتعدت مطالب صدام إلى طلبه من دول الخليج ١٠ مليارات دولار منحة للعراق، كما طلب تأجير جزيرتي وربة وبوبيان الكويتيتين.

وقد دفع السجال بين الطرفين الملك السعودي آنذاك فهد بن عبد العزيز إلى دعوتهما لعقد مباحثات في مدينة جدة للتوصل إلى حل بشأن خلافاتهما؛ فعُقدت مباحثات يوم ٢٩ يوليو/تموز ١٩٩٠ بين وفد الكويتي والوفد العراقي، ونتج عن هذا الاجتماع الموافقة على تقديم الكويت منحة (٩) مليارات دولار، وتبرع الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود بعشرة مليارات دولار بشرط أن يتم ترسيم الحدود بين الكويت والعراق دوليًا قبل دفع أي مبلغ، لكن المباحثات انتهت بالفشل بين الوفدين من دون حل يذكر، ورفضت الكويت إسقاط الديون

عن العراق، والالتزام بحصص الإنتاج المقررة من منظمة أوبك (علي حسن، ٢٠١٨، جريدة الدار الكويتية، ٢٠٠٩)(البزاز، ١٩٩٣).

وكان إحدى نتائج الحرب العراقية – الإيرانية تدمير موانئ العراق على الخليج العربي، مما شل حركة التصدير العراقي للنفط من هذه الموانئ، وكانت القيادة العراقية تأخذ في حساباتها المستقبلية احتمالية نشوب الصراع مع إيران مرة أخرى، ولكنها كانت تحتاج إلى مساحة أكبر من السواحل المطلة على الخليج العربي، فكانت الكويت أحسن فرصة لتحقيق هذا التفوق الإستراتيجي(قناة الجزيرة، ٢٠٠٣، محمد المشاط، ٢٠٠٨).

وذكر حينها أنه كانت هناك تحشيدات للقوات العراقية تحت مظلة التدريب في مناطق الجنوب من العراق، وكانت هذه التحركات قد رصدتها الولايات المتحدة الأمريكية، مما أدى إلى زيارة السفيرة الأمريكية ولقائها بصدام حسين، وهذا اللقاء أثار جدلا واسعا، تحت دعوى أنها نقلت – أن بلادها منحت للرئيس العراقي الضوء الأخضر لغزو الكويت، وهو ما لم يحدث، وإن صدام حسين فهم ذلك بالخطأ، وحتى الآن يثار هذا الجدل، مجددا، حتى أن السفيرة استدعتها لجنة العلاقات الخارجية في الكونغرس، وقالت إنها لم تعط أي ضوء أخضر لصدام حسين بغزو الكويت، وإنها كانت تعرب عن قلقها من وجود قوات عراقية في الجنوب قبل الغزو(البزاز، ١٩٩٣).

وهناك الدور الأميركي، إذ إن واشنطن اتخذت سياسة مزدوجة لاستغلال هذا التوتر، وشجعت ضمنيا السفيرة الأميركية لدى العراق يومئذ (أبريل غلاسبي) صدام حسين على تنفيذ تهديداته للكويت، وذلك حين قالت له –في أثناء لقائهما يوم ٢٥ يونيو/حزيران ١٩٩٠– إن حكومة بلادها "ليس لها رأي بشأن الخلافات العربية العربية". لكن أميركا تزعمت لاحقا التحالف المناهض للعراق عندما غزا الكويت (الجزيرة نت، ٢٠١٦).

وهناك من يرى أن كلام السفيرة قد فهمته القيادة العراقية بشكل مختلف عما قصدته؟ وأوضحت للرئيس العراقي أنها لا تملك رأياً في خلاف العراق الحدودي مع الكويت، وهو ما جعل البعض يلقون باللائمة على كلامها في حدوث هذا الغزو.

ومنهم من قال: إن وزارة الخارجية الأميركية كانت أرسلت أيضا تأكيدات في وقت سابق لصدام بأن واشنطن ليست لديها التزامات دفاعية أو أمنية خاصة تجاه دولة الكويت؛ وهو ما ينفي اقتصار الأمر على اللقاء بين السفيرة الأميركية والرئيس العراقي في ذلك الوقت. ولدى مثول السفيرة أمام لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ في واشنطن في مارس/ آذار ١٩٩١ حذرت الرئيس العراقي مراراً من مغبة هجومه على الكويت، ولكن بلهجة دبلوماسية،

ولم تعط أي ضوء أخضر لصدام بغزو الكويت، وعبرت عن قلقها من وجود قوات عراقية في الجنوب قبل الغزو(الجزيرة نت، ٢٠٢٠، موقع سبوتنيك الاخباري العربي).

بداية الغزو العراقي.

في الساعات الأولى من فجر يوم ٢ أغسطس/آب ١٩٩٠ نفذ صدام "رده المناسب" باختراق جيشه (أكثر من ٢٠ ألف جندي) الحدود مع الكويت من أربعة محاور، وفي غضون ساعات استولت هذه القوات – مدعومة بسلاح الطيران العراقي– على العاصمة الكويت، ووقعت اشتباكات عنيفة بالأسلحة الثقيلة بين الوحدات الكويتية والجيش العراقي وسط مدينة الكويت.

لكن أمام ١٠٠ ألف جندي عراقي و٣٠٠ دبابة، كان الوضع يفوق طاقة الجيش الكويتي، الذي يبلغ تعداده ١٦ ألف رجل. وتم احتلال المدينة في أثناء النهار، وفر الأمير جابر الأحمد الصباح إلى السعودية، في حين قُتل شقيقه الشيخ فهد، وفي المساء توجه الجيش العراقي إلى مينائي الشعيبة والأحمدي النفطيين.

وقد أكمل الجيش العراقي سيطرته على البلاد في يومين، وأعلنت بغداد "تحرير الكويت من حكم آل الصباح"، وفي ٤ أغسطس/آب نصّبت حكومة جديدة للبلاد موالية لها دامت أربعة أيام وكانت برئاسة العقيد الكويتي علاء حسين الخفاجي، وقد أدان المجتمع الدولي بشدة الغزو، في حين سجلت أسعار النفط ارتفاعاً كبيرا(البزاز، ١٩٩٣).

ونتيجة لذلك عقد مجلس الأمن الدولي جلسة طارئة في اليوم نفسه لبحث غزو العراق للكويت، وأصدر قراره رقم (٦٦٠) الذي طالب فيه بانسحاب القوات العراقية من الكويت "من دون قيد أو شرط، كما جمدت واشنطن جميع الأصول العراقية في الولايات المتحدة والشركات التابعة لها، وكذلك الأصول الكويتية لتمنع الكويتيون من الاستيلاء عليها لحساب بغداد، وأوقف الاتحاد السوفياتي توريد الأسلحة للعراق.

ثم أتبع ذلك بجلسة أخرى يوم ٦ أغسطس/آب ١٩٩٠ أقر فيها عقوبات اقتصادية شاملة على العراق بقراره رقم (٦٦١)، ثم تتابعت القرارات الأممية بعد ذلك في تشديد الخناق على العراق. وفي ٧ أغسطس/آب ١٩٩٠ أرسلت أميركا قواتها إلى السعودية بطلب منها لحماية حدودها مع الكويت والعراق بعد احتشاد القوات العراقية على الحدود السعودية الكويتية، وبذلك مهدت واشنطن لبدء مرحلة في الحرب سمتها "عملية درع الصحراء".

وفي ٨ من الشهر نفسه، أعلن الرئيس الأميركي إرسال قوات إلى السعودية. وفي اليوم التالي، وصلت أول دفعة من جنود ما تعرف بعملية "درع الصحراء"، التي سميت بعد بدء الحرب لاحقا بـ"عاصفة الصحراء".

أغلق العراق حدوده، وحجز آلاف المدنيين الغربيين والعرب والآسيويين على غير إرادتهم في العراق أو الكويت، وتم استعمال نحو ٥٠٠ شخص "دروعا بشرية" لأكثر من ٤ أشهر. وردا على تلك التطورات أعلن العراق في ٩ أغسطس/آب ١٩٩٠ ضم الكويت "الكامل وعلى نحو لا رجعة فيه"، وإنها أصبحت محافظة عراقية تحمل الرقم ١٩، وأغلق كل السفارات الموجودة فيها، وألغى كل سفاراتها في العالم(البزاز، ١٩٩٣).

وغيّر العراق اسم العاصمة الكويت إلى "كاظمة" قائلا إنها عادت إلى "الوطن الأم"، ومحْييا بذلك مطالبات عراقية بالكويت تعود إلى لحظة استقلالها عن بريطانيا عام ١٩٦١، على الرغم من أنه اعترف بها رسمياً وبحدوده معها في ٤ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٦٣. وفي ١٠ أغسطس/آب ١٩٩٠ عقدت الجامعة العربية قمة عربية طارئة في القاهرة لمناقشة الوضع المستجد، وعلى الرغم من رفض أعضائها لاحتلال الكويت بالقوة العسكرية فقد تباينت مواقف دولها من التدخل العسكري الأجنبي لإخراج القوات العراقية من الكويت.

وفي ١١ أغسطس/آب ١٩٩٠ وصلت إلى السعودية قوات مصرية وسورية للمساهمة في حماية الأراضي السعودية من أي غزو عراقي. وفي ١٢ أغسطس/آب ١٩٩٠ قدم العراق ما سماه ب "حلا للجميع في المنطقة"، تضمن عرضا بانسحابه من الكويت مقابل تنفيذ قرارات الأمم المتحدة السابقة بشأن الأراضي التي احتلتها إسرائيل بانسحاب الأخيرة منها.

وفي ٢٥ أغسطس/آب ١٩٩٠ أصدر مجلس الأمن قراره رقم (٦٦٥) بفرض حصار بحري على العراق، والسماح للقوات البحرية الدولية باتخاذ "التدابير اللازمة"، وتلاه قراره (٦٧٠) الذي صدر في ٢٥ سبتمبر/أيلول ١٩٩٠ بفرض حصار جوي عليه، مخولا الدول الأعضاء في المجلس اتخاذ "جميع التدابير اللازمة لضمان نفاذه وتأثيره"(الجزيرة نت، ٢٠٢٠).

وفي أثناء ذلك؛ تشكل تحالف دولي بلغ تعداده أكثر من ثلاثين دولة بقيادة الولايات المتحدة، و اكتسب "شرعيته" الدولية بعد اعتماد مجلس الأمن قراره رقم (٦٧٨) يوم ٢٩ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٩٠، والقاضي باستعمال "كل الوسائل اللازمة" – بما فيها استعمال القوة العسكرية ضد العراق– ما لم يسحب قواته من الكويت، وحدد القرار يوم ١٥ يناير/كانون الثاني ١٩٩١ موعدا نهائيا لذلك الانسحاب(الجزيرة نت، ٢٠٢٠).

لم يبال العراق بالحشد الدولي ولا بالموعد المقرر لانسحابه، وقبيل انتهاء المهلة المحددة لذلك التقى وزير خارجيته طارق عزيز مع وزير الخارجية الأميركي جيمس بيكر في جنيف يوم ٩ يناير/كانون الثاني ١٩٩١ في محاولة أخيرة لـ"إقناع" العراق بالانسحاب،

ولكن لم ينتج شيء عن هذا اللقاء؛ فانتهت مدة الإنذار الدولي يوم ١٥ يناير/كانون الثاني ١٩٩١ ولم تستجب بغداد للمطالبة الأممية بخروج قواتها من الكويت(الجزيرة نت، ٢٠١٦).

حاول العراق في اللحظات الأخيرة تجنب الحرب، ففي ٢٢ فبراير سنة 1991 وافق العراق على مقترح سوفيتي بوقف إطلاق النار والانسحاب من الأراضي الكويتية في مدة قدرها ٣ أسابيع على أن يقوم مجلس الأمن بالإشراف على الانسحاب. لم توافق الولايات المتحدة على هذا المقترح ولكنها "تعهدت" أنها لن تقوم بمهاجمة القطاعات العراقية المنسحبة،وأعطت مهلة ٢٤ ساعة فقط للقوات العراقية بإكمال انسحابها من الكويت بالكامل(حكايتي مع صدام في غزو الكويت، ٢٠٠٨).

أحداث الحرب.

تمكنت واشنطن من بناء ائتلاف يتجاوز حلفاءها الأوروبيين في حلف شمال الأطلسي (الناتو)، وكانت حصيلة هذا التحالف: ٣٨ دولة، و٧٥٠ ألف جندي (٧٥% منهم أميركيون)، و٣٦٠٠ دبابة، و ١٨٠٠ طائرة، و١٥٠ قطعة بحرية.

وحين اكتملت الترتيبات الميدانية لقوات التحالف، وانقضت المهلة الممنوحة للعراق للخروج من الكويت؛ تحولت الأزمة إلى مرحلتها الأخيرة التي تمثلت في استعمال القوة العسكرية لإرغام العراق على هذا الانسحاب، وكانت أهم محطاتها:

– فجر السبت ١٧ يناير/كانون الثاني ١٩٩١: قوات التحالف تبدأ حملة جوية مكثفة شملت الأراضي العراقية كلها سمتها ب "عاصفة الصحراء"، وكانت أحياناً بمعدل ألف غارة جوية في اليوم.،إذ قامت بقرابة ١٠٩,٨٦٧ غارة جوية في ٤٣ يوما بمعدل ٢,٥٥٥ غارة يوميًا. استعمل فيها ٦٠,٦٢٤ طنا من القنابل(.(Gulf war 2009

قام العراق بالرد على هذه الحملات الجوية بتوجيه ٧ من صواريخ سكود (أرض أرض) إلى أهداف داخل إسرائيل في ١٧ يناير 1991 في محاولة لجر إسرائيل إلى الحرب.[58] فضلا عن إطلاق صواريخ سكود على كل من مدينتي الظهران والرياض في السعودية، ومن ضمن أهم الأهداف التي أصابتها الصواريخ العراقية داخل الأراضي السعودية إصابة منطقة عسكرية أمريكية في الظهران أدت إلى مقتل ٢٨ جنديا أمريكيا[59] مما أدى إلى عملية انتقامية بعد انسحاب القوات العراقية، وقصف القوات المنسحبة في عملية سميت بـ طريق الموت.(desert storm 2009) بتاريخ ١٨ يناير/كانون الثاني ١٩٩١: العراق يرد على الحملة الجوية ضده بإطلاق ثمانية صواريخ أرض/أرض من طراز سكود على أهداف داخل إسرائيل.

وإن العراق استهداف إسرائيل في محاولة لجر إسرائيل إلى الحرب آملا منها أن يؤدي هذا إلى صدع في صفوف الائتلاف ولاسيما في صفوف القوات العربية المشاركة، ولكن هذه المحاولة لم تنجح؛ لأن إسرائيل لم تقم بالرد ولم تنضم إلى الائتلاف، وقد حثت الولايات المتحدة ،وروسيا ،وفرنسا، وبريطانيا إسرائيل على عدم الرد، ونشرت الولايات المتحدة بطاريات باتريوت المضادة للصواريخ في إسرائيل في ٢٠ يناير/كانون الثاني.

كما باشر إطلاق العشرات من صواريخ سكود على مدن سعودية عدة ، مثل: العاصمة الرياض،والجبيل البحرية ،والظهران، وحفر الباطن، وعلى مملكة البحرين.(Lawrence Freedman 1993)

– ٢٠ يناير/كانون الثاني ١٩٩١: العراق يقرر إلغاء المواثيق التي عقدها مع السعودية منذ ١٧ يوليو/تموز ١٩٦٨ كافة ؛بسبب مشاركتها في التحالف.

– ٢٣ يناير/كانون الثاني ١٩٩١: العراق يبدأ عملية سكب متعمدة لما يقارب مليون طن من النفط الخام في مياه الخليج العربي.

– ٢٩ يناير/كانون الثاني ١٩٩١: وحدات من القوات العراقية تسيطر على مدينة الخفجي السعودية ذات الأهمية الاستراتيجية (معبر لحقول النفط شرقي السعودية)، لكن سرعان ما قامت قوات سعودية وقطرية باستعادتها. وقد سُميت هذه العملية ب"معركة الخفجي". ويرى المحللون العسكريون أنه لو كانت القوة العراقية المسيطرة على الخفجي أكبر حجما لأدى ذلك إلى تغيير كبير في موازين الحرب(معركة الخفجي، ٢٠٠٩).

– ٣٠ يناير/كانون الثاني ١٩٩١: وزيرا خارجية الاتحاد السوفياتي وأميركا يصدران بيانا مشتركا –في ختام اجتماعهما في واشنطن– قدما فيه عرضا للعراق بقبول التحالف وقف القتال، إذ تعهد العراق "على نحو لا لبس فيه" بالانسحاب من الكويت ،وتنفيذ القرارات الأممية.

– ١٣ فبراير/شباط ١٩٩١: طائرتان أميركيتان من نوع "أف–١١٧" تلقيان قنابل ذكية على الملجأ رقم ٢٥ في حي العامرية ببغداد، مما أدى إلى مقتل أكثر من ٤٠٠ شخص معظمهم من النساء والأطفال(١٤)(صحيفة الوقت الكويتية، ٢٠٠٧).

– ٢٢ فبراير/شباط ١٩٩١: صدام يعلن قبوله اقتراحا روسياً بالانسحاب من الكويت في اثناء ثلاثة أسابيع على أن يشرف مجلس الأمن على الانسحاب. ولكن أميركا رفضت العرض.

فقد اعتمدت استراتيجية التحالف حرب الاستنزاف ،إذ تم إضعاف الجيش العراقي بالحرب الجوية على مدى ٤٣ يومًا. وتعد هذه المواجهة الأكبر منذ الحرب العالمية الثانية ،إذ تواجه نحو مليون جندي تصاحبهم الآليات المدرعة وقطع المدفعية مسنودةً بالقوة الجوية، وفي اليوم التالي، أي ٢٧ فبراير/شباط ١٩٩١، أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب وقف إطلاق النار، وتحرير الكويت وقال: «الكويت أصبحت محررة، وإن الجيش العراقي قد هزم»(desert storm٢٠٠٩) الجزيرة نت، ٢٠٠٩، صحيفة الوقت الكويتية، ٢٠٠٧).

– ٢٥ فبراير/شباط ١٩٩١: أعلن العراق موافقته على كل شروط الانسحاب. وجميع قرارات الأمم المتحدة. وترك العراقيون وراءهم بلدا مدمرا ومنهوبا وأكثر من ٧٥٠ بئرا للنفط مشتعلة(الجزيرة نت، ٢٠٢٠).

– ٢٦ فبراير/شباط ١٩٩١: بدأ الجيش العراقي بمغادرة الكويت على وفق خطة انسحاب غير منظمة، مما أدى إلى تزاحم دباباته ومدرعاته وناقلات جنده على طول الطريق بين البلدين، فكانت هدفا مكشوفا لطيران التحالف الذي قصف أرتال جنوده فدمر ١٥٠٠ عربة عسكرية عراقية، وقتل المئات من الجنود ((desert storm 2009 (البرجس، ١٩٩٣).

– ١٤ مارس/آذار ١٩٩١: أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح يعود إلى وطنه بعد أشهر من أداء حكومته أعمالها مؤقتا انطلاقا من السعودية.

– ٣ أبريل/نيسان ١٩٩١: صدور قرار مجلس الأمن رقم (٦٨٧) القاضي بوقف رسمي لإطلاق النار بعد حرب "تحرير الكويت"، وبتدمير "أسلحة الدمار الشامل" العراقية، وإنشاء صندوق خاص بتعويضات المتضررين من غزو الكويت(الجزيرة نت، ٢٠١٦).

أضرار حرب الخليج على الكويت والعراق

الحرب ضد البيئة.

من المعروف أن الحروب تدمر البيئة، وتهدد الحياة ،وقد شكلت الحروب الحديثة أخطر تهديدا لهذا الكوكب، وتمثل حرب الخليج أنموذجا حياً للمخاطر التي تعرضت لها البيئة، وقد وقع البنتاغون والبيت الأبيض اتفاقية تنص على عدم تطبيق قانون متطلبات حماية البيئة الوطنية على العمليات العسكرية الأميركية في الخليج حتى لا تتعرقل جهوده الحربية في تلك الحرب (رامزي كلارك، ١٩٩٣).

وبذلك يكون البنتاغون قد تجاهل الأثر البيئي لعمليات التعبئة الشاملة وهجمته على العراق، وفي ٦ تشرين الثاني ١٩٩٠ في المؤتمر العالمي الثاني حول الطقس الذي عقد في جنيف بسويسرا، حذر جلالة الملك الحسين ملك الأردن من أن حربا في الخليج لن تؤدي فقط الى الكثير من القتلى والجرحى، والخسائر الاقتصادية، فهي قد تسفر عن كارثة بيئية

سريعة وقاسية ومدمرة، وإن اشتعال النفط الكويتي سيزيد ثاني أوكسيد الكربون في الجو، وارتفاع حرارة الأرض، وانخفاض في إنتاج الغذاء (رامزي كلارك، ١٩٩٣).

وتبين أن ما توقعه الملك الحسين كان صحيحاً، فالكربون الذي أفرزته حرائق النفط في الكويت زادت بمقدار ١٠% عن الزيادة السنوية من ثاني اوكسيد الكربون التي تنطلق الى الأجواء وتقدر ب ٢,٥ طن، وقدرت كمية الدخان الأسود بعد الحرب بنحو (١٠٠) ألف طن في اليوم بحسب تقرير المنظمة العالمية للرصد الجوي، وإن التلوث الناتج عن حرائق النفط طاف الأرض ثلاث مرات (رامزي كلارك، ١٩٩٣).

خطر الاشعاع.

إن المادة الأكثر خطورة والتي أمطرت العراق في اثناء الهجوم عليها هي المخلفات النووية المتساقطة من القذائف التي أطلقتها أنواع متعددة من الأسلحة الأميركية المتطورة، وقد أعدت سلطة الطاقة الذرية البريطانية تقريرا سريا في نيسان ١٩٩١م حصلت عليه صحيفة (الاندبندنت) اللندنية، وقد أكد أن القوات البحرية الأميركية اطلقت ما بين ٥ الى ٦ الاف قذيفة متطورة ؛لاختراق المدرعات مغلفة باليورانيوم المستنزف (DU)، كما أطلقت الطائرات الاميركية والبريطانية نحو ٥٠ ألف صاروخ وقذيفة من نوع (DU)، والنتيجة أن ذلك قد خلف أطنانا من الحطام الملوث بالإشعاع والسموم في الكويت والعراق، ولقيت أعداد لا تحصى من الجنود العراقيين حتفها حينما تعرضت مباشرة لهذه القذائف و الاشعاعات الناتجة من القصف، كما تصاعد من القذائف اوكسيد اليورانيوم الذي ينتشر في الأرض ويلوثها، ويسبب السرطان، ويؤثر على الجنيات عند استنشاقه، وإحداث الأذى بالكلية أو الرئة، وحسبما جاء في تقرير وكالة الطاقة الذرية البريطانية فان ٤٠ طنا من الحطام المشع في الصحراء قد يتسبب في مقتل نصف مليون شخص، واليورانيوم ٢٣٨ يبقى مشعا لملايين السنين؛ لذلك فان مناطق كاملة في العراق والكويت قد تكون مميتة وغير صالحة للسكن الى الأبد (رامزي كلارك، ١٩٣٣، ص ٢٩-٩٣).

حرائق آبار النفط.

هي مجموعة الحرائق التي أشعلها الجيش العراقي في آبار النفط الكويتية في أواخر شهر شباط فبراير ١٩٩١م قبل انسحابه من الكويت، وقد أكدت الوثائق العراقية قيام الجيش العراقي بتفجير المنشآت النفطية الكويتية وتدميرها وإضرام النار فيها مما أدى الى دمار شبه كامل في تلك المنشآت من آبار وخزانات ومحطات التقطير. وقد كانت القوات العراقية تدمر ما يزيد على مائة بئر يومياً قبل اندحارها من الكويت ،إذ بلغت جملة الآبار المشتعلة

في الحقول الشمالية والجنوبية نحو (١٠٧٣) بئراً نفطياً، فضلا عن الآبار التي دمرت من دون اشتعال النار فيها مما أدى الى تدفق النفط مكونا بركاً نفطية.

وأدى تفجيرها إلى احتراق نحو (٧٣٧) بئراً تسبب في أضرار بيئية كبيرة على الكويت ودول الخليج والدول المطلة على المحيط الهندي من حيث تلوث الجو العام وما تركته من مشاكل صحية، وأضرار أثرت على: الثروة السمكية ،والحيوانية البحرية، والطيور البرية، وخسائر مادية كبيرة نتيجة حرق معدات الآبار، وقد بدأت عملية إطفاء الآبار المشتعلة في مارس ١٩٩١م، وتم إطفاء آخر بئر منها في ٦ نوفمبر ١٩٩١م.

كما تسببت الكارثة البيئية في انخفاض ملموس في درجات الحرارة المحلية بلغ ١٠ درجات مئوية رافقته تغيرات مناخية حولت نهار الكويت إلى ليل من الغيوم السوداء المحملة بالأدخنة والغازات السامة الناجمة عن تلك الكارثة الأخطر عبر التاريخ.

ويرى بعض المحللين أن إحراق آبار النفط الكويتية كانت وسيلة عقاب من الحكومة العراقية لرفع الكويت لإنتاجها من النفط، على الرغم من أن إحصائيات منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك) تشير إلى أن ١٠ دول من ضمنهم العراق لم تكن ملتزمة بحصص الإنتاج.

ومما يؤيد نظرية الانتقام في إحراق آبار النفط الكويتية وتفجيرها هو قيام الحرس الجمهوري العراقي بوضع خطة متكاملة لتفجير الآبار النفطية ومحطات الكهرباء والماء، وتظهر الوثائق العراقية بدء وضع هذه الخطط منذ ١٢ أغسطس1990 ، أي بعد ١٠ أيام من الغزو العراقي للكويت (الغنيم وآخرون، ١٩٩٥، إندبندنت العربية، ٢٠١٩).

كان استعمال عجينة من "التي أن تي" هي الوسيلة الغالبة في تفجير الآبار النفطية، إذ استعمل ما يقارب ١٤ طنا من هذه المتفجرات في هذه العملية وبمتوسط ١١ كيلوجرام للبئر الواحد. كما استعملت أكياس الرمل لوضعها فوق المتفجرات وذلك لمضاعفة الضغط على رأس البئر ومضاعفة درجة التخريب. كما تم استعمال القنابل العنقودية وقذائف الدبابات في تفجير بعض الآبار وذلك؛ لعدم توافر عجينة "التي أن تي"، أو تعثر الوصول لرأس البئر بسبب الألغام المزروعة(مرزوق الغنيم وآخرون، ١٩٩٥).

وفي الوقت نفسه يتحمل الحلفاء تفجير الكثير من الآبار النفطية في الكويت، فقد كتب المستشار النفطي الأسترالي (أو.جي فيالز) في جريدة (الاستراليان غارديان) بتاريخ ٦ آذار أن ٦٦ حالة معروفة على الأقل نسفت ضربات الحلفاء رؤوس الآبار النفطية في الكويت، كما قدمت مجلة (لايف) في حزيران ١٩٩١ أن فريق مكافحة الحرائق عثر على اعتدة غير منفجرة مصدرها القصف المتحالف في اثناء اخماد الحرائق الكويتية (رامزي كلارك، ١٩٩٣،

٩٦). وحرائق النفط هذه فقد أحدثت غيوما مرعبة من الأدخنة السوداء الصادرة عن حرائق المصافي والمستودعات ومحطات الوقود، فضلا عن الدور العراقي في تفجير آبار النفط فان القصف الأمريكي ومعه قصف الحلفاء للمصافي العراقية في البصرة، وحقل الرميلة النفطي، ومستودعات النفط مسؤولا أيضا عن إشعال عدد كبير من حرائق النفط التي بلغ مجموعها (٨٠٠) حريق، وبلغ طول أعمدة الدخان نحو مائة كيلو متر كانت تنطلق من مناطق مختلفة في العراق، وقد اتهم الرئيس بوش العراقيين بإشعال النار في ١٤٠ بئرا نفطيا عندما بدأوا انسحابهم من الكويت، ولكن قصف الحلفاء أحدث الكثير من الحرائق التي كانت ترسل مطرا اسودا زيتيا إلى إيران منذ شهر كانون الثاني(_رامزي كلارك، ١٩٩٣، ص ٥٩-٩٦).

تعد هذه الحادثة من أكبر الحوادث البيئية في العالم ،إذ إن السحب الدخانية الناتجة عن حرق الآبار وصلت إلى اليونان غربًا وإلى الهند والصين شرقًا في حين آثار هذا الدخان تعدت تلك المسافة ليصل إلى الولايات المتحدة الأمريكية.(إندبندنت عربية ٢ آب ٢٠١٩)

وقد غطى دخان الحرائق أجزاء من الكويت ،والعراق ،وتركيا ،وإيران، وسجلت طهران مستويات من التلوث تفوق ١٧ مرة الحد الطبيعي، وجلبت ذرات السخام والغازات التي أطلقتها النيران النفطية أمطارا اسيدية شملت مناطق واسعة تمتد من جنوب بلغاريا ورومانيا إلى باكستان وأفغانستان، وسقط المطر الأسود على الاتحاد السوفيتي وشرق أوروبا وأفريقيا الشرقية والصين، وشاهد المتزلجون في الهمالايا مادة زيتية سوداء تغطي الثلج بسماكة بوصتين، ووجدت تجمعات للسخام في هاواي واليابان، والمانيا ،والولايات المتحدة، وسجل رواد الفضاء الامريكيون وجود غيمة سوداء تحلق فوق الأرض في الأجواء العليا، كما أن نصف المحاصيل الزراعية في إيران قد خربتها الأمطار السوداء، وإن حرائق النفط كانت تفرز ١٠٠ ألف طن من السخام، و٥٠ ألف طن من الكبريت ،و٨٥٠ ألف طن من ثاني أكسيد الكربون كل يوم (رامزي كلارك، ١٩٩٣).

وقد جرى ربط حدوث بعض الظواهر البيئية السلبية إلى هذه المشكلة بسبب ما خلفته من اختلال في التوازن البيئي وتغيرات كبيرة في المناخ، أدى إلى حدوث فيضانات وارتفاع منسوب مياه الأمطار غير الطبيعية في بعض الدول الآسيوية، بحسب الشايع.

والتقطت أقمار وكالة الفضاء والطيران الأميركية "ناسا" صوراً للحريق، وعدتها ضمن أهم ١٠ صور في تاريخ الوكالة، بسبب ارتفاع أدخنتها لمسافة خمسة أميال، بحسب صحيفة "ديلي ميل" البريطانية(موقع إندبندنت عربية، ٢٠١٩).

تلوث الهواء.

أدى حرق أكثر من ٧٢٧ بئر نفطي إلى انبعاث كمية كبيرة من الغازات السامة والدخان على مدى ما يقارب ثمانية أشهر. فقد وصل مدى الدخان المرئي إلى مسافة ٢٠٠٠ كم عن الكويت لتصل إلى الصين والهند شرقًا. كما أن السخام الناتج من حرائق الآبار قد تم رصده في هاواي واليابان. وقد تنبأت بعض الدراسات احتمال انخفاض درجات الحرارة بمقدار ١٠٠ درجات مئوية في مساحة دائرة نصف قطرها مئات الكيلومترات مركزها الكويت ،كما تنبأت بانخفاض قدره درجتان لمسافة تصل إلى ١٠٠٠ كم. أدى هذا الانخفاض في درجات الحرارة إلى تغيرات كبيرة في المناخ الجوي. منها: وفاة أكثر من ١٠٠ ألف شخص في بنغلاديش بسبب الفيضانات في مايو ١٩٩٠ إلى ارتفاع نسب مياه الأمطار غير الطبيعي والذي قد حدث من التغيرات المناخية الناتجة عن حرق الآبار(الكندري، ١٩٩٢).

كما أدت الحرائق النفطية إلى انبعاث مركبات سامة ومضرة عدة بصحة الإنسان. وقد شملت الغازات المنبعثة على أول أكسيد الكربون، وثاني أكسيد الكربون، وثاني أكسيد الكبريت ،وأكاسيد النيتروجين ،وكبريتيد الهيدروجين ،والكثير من المركبات الهيدروكربونية. كانت مركبات الدخان المنبعثة من الحرائق النفطية على النحو الآتي: ثاني أكسيد الكربون ٩٥%، أو أكسيد الكربون ١%، أبخرة عضوية ٤,٢%، الميثان ٠,٣٥%، سخام ٠.٤٥%، دقائق عضوية ٠.٦٥%

كما لوحظ اختلاف واضح في لون الدخان ،إذ كان شديد السواد في معظم الحالات نتيجة احتوائه على نسبة عالية من السخام (٢٠ – ٢٥% منه)، وكان يشوب الدخان اللون الأبيض في حالات قليلة نتيجة لبخار الماء، واحتراق الأملاح ككلوريد الصوديوم وأملاح الكالسيوم والبوتاسيوم. كما قدرت كمية الدخان الأسود الناتج عن النفط المحترق بحوالي ١٤-٤٠ ألف طن يوميًا. كما قدرت كمية ثاني أكسيد الكربون المنطلق بمليوني طن أي ما يعادل ٢% من النسبة العالمية لإنتاج ثاني أكسيد الكربون. أما ثاني أكسيد الكبريت فإن كميته تصل إلى ٩,٠٠٠ طن يوميًا، وحوالي ٣٥٠ طنا من أكاسيد النيتروجين، و٢٥٠ طنا من غاز أول أكسيد الكربون(مرزوق الغنيم وآخرون، ١٩٩٥).

انعكست هذه الزيادة الكبيرة في بث الملوثات على جودة الهواء في الكويت والمناطق المحيطة بها، إذ تم رصد ارتفاع كبير في تركيز الملوثات في محطات الرصد البيئية في الكويت. فقد بلغ تركيز الأوزون ما يقارب ١,٠٠٠ مجم لكل متر مكعب أي ما يقارب ٨ أضعاف الحد الأعلى المسموح به. كما تم رصد زيادة مشابهة -لكنها أقل حدة في الزيادة- في تركيز كل من ثاني أكسيد الكبريت (١.٦٧١ مجم/م^3، الحد المسموح: ١.٥ مجم/م^3)،

والرصاص (٩٢.٥ مجم/م^3، الحد المسموح: ٨٠ مجم/م^3). كما لوحظ ارتفاع كبير في تركيز الجزيئات الدقيقة (٣,٠٠٠ مجم/م^3، الحد المسموح: ١٥٠ مجم/م Bernard Rostker))[3] 2010. وفي اواسط آذار ١٩٩١ أظهرت صور الأقمار الصناعية أن التلوث الكثيف المنبعث من آبار الكويت المحترقة اتسع مئات الأميال، وكانت مساحة الدخان خمسين ألف كيلو متر مربع تمتد من الكويت الى كراتشي في باكستان وفوق المحيط الهندي كله، وهبطت درجة الحرارة النهارية في الخليج بمعدل ٢٠-٣٠ درجة عن معدلها الطبيعي؛ بسبب حجب السخام لأشعة الشمس(رامزي كلارك، ١٩٩٣).

تلوث المياه نتيجة التسرب النفطي.

لقد أجرت مختبرات (ساندیا) دراسة للتأثيرات المحتملة لاستعمال العراق النفط بوصفه سلاحا دفاعيا جاء فيها: بأن تسربا نفطيا بمقدار ٢٠ مليون برميل إلى مياه الخليج هو أمر محتمل الحدوث، وقد تتسرب ١٠ ملايين برميل في الساعات الأربع والعشرين الأولى من الحرب، تتبعها ١٠ ملايين أخرى في الست والثلاثين ساعة التالية، والمصدر المحتمل يكون من التسرب من الناقلات والمستودعات القريبة من الساحل الكويتي، وهذا التسرب سوف يضر بالثروة السمكية في الخليج ويغلق محطات لتحلية المياه في الكويت، والسعودية، والبحرين، وقطر، ويسبب ضررا بعيد المدى لبيئة الخليج (رامزي كلارك، ١٩٩٣).

وكانت واشنطن على علم بالمخاطر المتوقعة، فقد حالت من دون التفاوض على تسوية سلمية، وبدأت بهجوم جوي على بغداد، وتسببت في كارثة بيئية للخليج والهند وبقية آسيا(رامزي كلارك، ١٩٩٣).

تعمد الجيش العراقي بضخ النفط في مياه الخليج العربي ابتداءً من النصف الثاني من يناير ١٩٩١ إثر تصاعد وتيرة الغارات الجوية للقوات المتحالفة. فبدأ الضخ من خمس ناقلات نفطية كانت راسية أمام ميناء الأحمدي ومن بعض الآبار القريبة من الخليج بما يقدر ما بين ستة إلى ثمانية مليون برميل. وفي الخامس والعشرين من يناير ١٩٩١ تم فتح صنابير ضخ النفط في ميناء الأحمدي ليزيد من حدة التلوث النفطي. فقدر معدل ضخ النفط في مياه الخليج ما يقارب ٦٠٠٠ برميل يوميًا. نتيجة لذلك؛ تشكلت ما يقارب ١٢٨ بقعة زيتية قبالة السواحل الكويتية والسعودية لتشكل أكبر حادثة انسكاب نفطي يشهدها العالم وأدت إلى انخفاض حاد في المخزون السمكي. كما حدث تسرب نفطي وتلوث على الشاطئ الشمالي للسعودية، وإنه نتيجة العمل العسكري الأمريكي (رامزي كلارك، ١٩٩٣) إذ بلغ طول البقعة حوالي ١٣٠ كم، و قدر عرضها ب٢٥ كم. و مما فاقم المشكلة هو التسرب النفطي من الخنادق الممتلئة بالنفط و التي حفرها الجيش العراقي خطوط دفاع لهم.

وقد حملت صحيفة التايمز في عدد ٢٦ كانون الثاني ١٩٩١م حملت العراق المسؤولية، وكذلك قصف الحلفاء للموانئ وناقلات النفط والمنشآت النفطية تسبب في التسرب النفطي لسواحل الخليج (رامزي كلارك ١٩٩٣).

والأرقام تقدر حجم النفط المتسرب بنحو (٧,٥) مليون برميل ، وقد تأثرت الكائنات البحرية تأثراً كبيراً بهذا التلوث، فانتشار النفط على سطح الماء يشكل طبقة تمنع التبادل الغازي كما تمنع وصول الضوء الكافي للهوائم النباتية مما يسبب خللا في السلسلة الغذائية. فقد أدت هذه الظاهر إلى انخفاض حاد في المخزون السمكي، و ظهر هذا بشكل انخفاض في كمية صيد الأسماك في العامين ١٩٩٢ و ١٩٩٣. وقتلت البقع النفطية عشرات الآلاف من الطيور، في حين غادرت الدلافين المنطقة، أما طيور الفلامنكو فقد وجدت مشبعة بالبترول، واصبح صيد الروبيان القريدس في السعودية أمرا مستحيلا، وتعرضت سلسلة الأغذية البحرية والحشائش في قاع البحر، والطحالب البكتيرية لأضرار بالغة،(رامزي كلارك، ١٩٩٣).

كما تدفق النفط من الآبار المدمرة أدى إلى تلوث المياه الجوفية. ولاسيما أن التكوينات المائية في الجزء الشمالي في الكويت شديدة النفاذية مما يجعل من السهل تسرب النفط إلي هذه التكوينات خاصة بمصاحبة مياه الأمطار(الكندري، ١٩٩٢، الغنيم وآخرون، ١٩٩٥، اندبندنت عربية، ٢٠١٩)٧.

وإن مسحا طبيا تناول ١٤٠٠ شخص مقيم في حقل برقان النفطي وجد أن كثيرا من الأطفال مصابين بطفح نفطي في أجسامهم، وعانى ٥٠ بالمئة من الذين شملتهم الدراسة من مشاكل في التنفس، كما وجدت في السعودية مستويات من الديكلوروبنزين وهو مادة كيميائية تهاجم الكبد، والكلى ،والاجهزة التنفسية تفوق ٢٠٠ مرة من المستويات المسموح بها في الولايات المتحدة (رامزي كلارك، ١٩٩٣، ص ٩٨).

تلوث التربة.

تنوعت مصادر تلوث التربة من جراء احتراق الآبار. فنتج من تدمير الآبار تكون بحيرات نفطية لها تأثير مباشر على التربة. التأثير غير المباشر يكمن في استعمال مياه إطفاء الآبار المشتعلة – والتي كانت تجلب من البحر– مما زاد من ملوحة التربة وجعلها غير صالحة للحياة النباتية والحيوانية. كون النفط المتسرب من الآبار المدمرة ٢٤٦ بحيرة نفطية غطت مساحة حوالي ٥٠ كيلومتر مربع بكمية نفط تقدر بحوالي ٢٤ مليون برميل. فشكلت هذه البحيرات حاجزًا بين حبيبات التربة وكائناتها من نباتات وحيوانات وحشرات مما سبب خللا تامًا في النظام البيئي. فكان للنفط تأثير سُمي مباشر على النباتات والحيوانات

كما شكلت البحيرات النفطية عازلًا يمنع التبادل الغازي بين النباتات والهواء الجوي(الغنيم وآخرون، ١٩٩٥، دياب، ١٩٩٢، موقع المعرفة).

وأشارت التقديرات الكويتية المتحفظة إلى أن ٣٥ مليون برميل من النفط كانت طافية في بحيرات على الأرض، وأسهمت في نشر الهيدروكربونات بالتبخر في الهواء التي تعمل على تلويث قعر البحر لعقود قادمة(رامزي كلارك، ١٩٩٣، ص ٩٨).

الآثار على الصحة العامة.

كان لانتشار الدخان الكثيف في الكويت نتيجة حرق الآبار النفطية تسبب في مشاكل بيئية لحقت أضرارها بصحة الإنسان، إذ رصدت الدراسات الإحصائية ارتفاع أعداد المراجعين في المستشفيات والعيادات العامة في الكويت، كما ارتفع عدد المصابين بأمراض الجهاز التنفسي والجهاز الهضمي. ورفعت حالات الولادة المبكرة، والإجهاض، والعيوب الخلقية لدى حديثي الولادة مقارنة لما قبل الغزو العراقي عام 1990م(الغنيم وآخرون، ١٩٩٥، اندبندنت عربية، ٢٠١٩).

كما وجدت الأبحاث ارتباط الأمطار النفطية والمواد سريعة التبخر بعدد من الأمراض كالطفح الجلدي ،ومشاكل في الذاكرة ،والصداع ،والخمول ،وضعف المناعة. كما أشارت الأبحاث إلى وجود صلة بين المواد النفطية ومرض السرطان، فقد وجد عبر إحدى التجارب أن نفط الكويت قد يؤدي إلى السرطان في ٣٨% من فئران المعامل. وحاليًا يلاحظ ارتفاع في معدلات السرطان بين الكويتيين وقد يعود السبب إلى حرائق البترول(Ryan ، ٢٠٠٣ Chilcote).

إطفاء الآبار.

بعد تحرير الكويت في فبراير 1991 م، وقعت الكويت عقود إطفاء حرائق الآبار مع الشركات الأربع التي تمت استشارتها. وتمت السيطرة على أول بئر مدمر (بئر الأحمدي ٤٩) في ٢٠ مارس1991 بواسطة شركة ريد أدير. وفي نهاية أغسطس1991 انضمت ١١ شركة متخصصة لمكافحة الحرائق النفطية للمساهمة في عملية الإطفاء. ١٥ – فضلا عن الفريق الكويتي – بواقع ٢٧ فريق، بزيادة معدل غلق الآبار المدمرة والمحترقة من ٣ في اليوم في مايو ١٩٩١ إلى ٨ في أكتوبر ١٩٩١. إلا أنه تمت السيطرة على جميع الآبار المحترقة في أثناء ثمانية أشهر (٢٤٠) يوما، وذلك بمشاركة ٢٧ فريقًا دوليًا متخصصا في إطفاء حرائق النفط ،وقد ساهم الفريق الكويتي بإطفاء ٦٪ من مجموع الآبار.

واستعملت هذه الشركات ما يقارب من عشرة آلاف عامل من ٣٧ دولة، وتم إطفاء آخر بئر في ٦ من نوفمبر ١٩٩١ ليتم إيقاف المصدر الأول للتلوث في ذلك

الوقت(الدمخي، ١٩٩٤، الغنيم وآخرون، ١٩٩٥). وأدت عوامل عدة أخرى في ازدياد وتيرة الإطفاء، أهمها :اكتمال أعمال التمديدات المائية لنقل مياه البحر، واستعمال تقنيات حديثة لوقف اشتعال الآبار(الغنيم وآخرون، ١٩٩٥).١٢ نظرًا لحجم الكارثة البيئية وكثرة عدد الآبار النفطية المشتعلة فضلا عن العدد الكبير من الآبار النازفة والمدمرة، قدر الوقت اللازم لإخماد حرائق آبار النفط بمدة تمتد من سنتين إلى خمس سنوات، وبتكاليف مالية كبيرة(إندبندنت عربية، ٢٠١٩).

وفي شهر سبتمبر من عام 1990 تم تشكيل فرق من مسؤولي القطاع النفطي في الكويت من أجل وضع خطط للطوارئ، وإعادة التشغيل والإنتاج بعد تحرير الكويت. وفرضت الخطة احتراق ١٠٠ بئر نفطي بحد أقصى، وعلى هذه الفرضية قامت باستشارة أربع فرق متخصصة في مكافحة حرائق الآبار النفطية وهي: شركة ريد أدير، وشركة بوتس آند كوتس، وشركة وايلد ويل كنترول، وشركة سيفتي بوس. كما وضعت خطط وتصورات لعملية الإطفاء والعمليات المصاحبة. وقد كانت حالة الآبار الكويتية في شهر فبراير شباط ١٩٩١ وعلى النحو الآتي: ٧١% محترقة، ١٣% مدمرة، ٥% متدفقة، ١١% سليمة.**(Bernard Rostker 2010)**

وقد واجهت عملية مكافحة حرائق آبار النفط الكويتية عددا من الصعوبات والمعوقات وكان أهمها: تدمير البنى التحتية ووسائل نقل المياه للمنطقة المنكوبة. فقامت الحكومة الكويتية بإنشاء ٣٦١ بحيرة صناعية صغيرة لتخزين ماء البحر قرب منطق عمل الفرق، وقامت بمد ما يقارب ٤٠٠ كم من الأنابيب لنقل المياه بمعدل ٢٥ مليون غالون يوميًا وبإجمالي ١١.٢ مليار غالون – أي ما يكفي لتغطية مساحة الكويت بمقدار ١٢ مم.

كما شكل نقل المعدات اللازمة للإطفاء عائقا آخر أمام عملية الإطفاء. وللتغلب على هذا العائق تم استئجار ٥٥ طائرة من نوع بوينغ ٧٤٧ أس ،و٥٥ طائرة عسكرية من نوع لوكهيد سي٥ غلاكسي وأن ١٢٤ لنقل المعدات والآليات المستعملة حتى يعتقد أنها أكبر عملية نقل جوي منذ الجسر الجوي لبرلين بعد الحرب العالمية الثانية، إذ تم نقل ٥,٥٠٠ طن من المعدات جوًا من أصل ١٤٥,٠٠٠ طن من الأجهزة والمعدات. كان يتم إفراغ ٨ سفن و٦ طائرات شحن من المعدات في المتوسط يوميًا. وشكلت العربات والآليات عند اكتمال وصولها ثاني أكبر أسطول آليات غير عسكرية في العالم(الغنيم وآخرون، ١٩٩٥). (**K. Szabo & G. Haasz**)١٩٩٤

كما شكلت المتفجرات والألغام المزروعة حول الآبار عائقا آخر يحول من دون مكافحة النيران، إذ تبلغ المساحة التي تمت إزالة المتفجرات منها بحوالي ٥٣٠ كم مربع، ويقدر عدد المتفجرات التي تم تدميرها ب٢٠,٠٠٠ قطعة بواقع ٤٠٠ مهمة تفكيك متفجرات يوميًا.٢٠١٧) (Environmental Exposure Report)

تكاليف الحرائق والإطفاء.

وقد تكبدت الكويت خسائر في: كمية النفط المحروق، وتدمير البنية التحتية النفطية، ومصاريف فرق الإطفاء. ونتيجة لإشعال أكثر من (٧٢٧) وتدمير بئر نفطي من أصل (١٠٨٠) كويتياً، انخفض مستوى إنتاج النفط مما حرم الكويت من مصدرها الرئيس للدخل، كما سببت حرائق الآبار بفقدان ما بين ٤ إلى ٦ ملايين برميل من النفط، و١٠٠ مليون متر مكعب من الغاز يوميًا، وهذا الرقم يعد أكثر من ضعف إنتاج الكويت من النفط الخام في تلك المدة والذي يقدر بـ٢ مليون برميل يوميًا. كما طال التدمير موانئ التصدير وخزانات التجميع، ومصافي النفط، مما وضع الصناعة النفطية في شلل تام بعد الأيام الأولى بعد تحرير الكويت، كما أن تكاليف إعادة إعمار القطاع النفطي قد وصلت إلى ٨٠ مليار دولار بحسب تقديرات وزارة المالية الكويتية. (الكندري، ١٩٩٢، شركة نفط الكويت، ١٩٩١).١٧

وقد خسرت الكويت نتيجة للنفط المحروق ما يقارب ٦٠٠ مليون برميل – يوازي استهلاك العالم للنفط لمدة ٣ أشهر في تلك المدة – أي ما يعادل ١٢ مليار دولار، وقدرت أعداد براميل النفط التي التهمتها النيران بشكل يومي بستة ملايين برميل من النفط.

كما فقدت الكويت ٣% من احتياطي النفط لديها. وقد كلفت عمليات إطفاء الآبار المشتعلة ما يقارب ٢.٢ مليار دولار، منها ١.٥ مليار دولار لفرق ومعدات الإطفاء والبقية للخدمات المساندة، وكلفت الكويت نحو (٧٥) مليار دولار(إندبندنت عربية، ٢٠١٩). Amid Ceremony and Ingenuity (2010).

الرذاذ النووي والكيماوي

كانت جميع أشكال الدمار البيئي التي حدثت في أثناء حرب الخليج متوقعة.. ولاسيما قصف المنشآت النووية والكيماوية، وأصدرت الأمم المتحدة في ٤ كانون الأول ١٩٠٩٠ قرارا يمنع مهاجمة المنشآت النووية، لكن هذا القانون لم يردع البنتاغون، فعندما وقعت الحرب في الشهر التالي قال الجنرال شوارسكوف إن مصنع الأسلحة النووية والبيولوجية والكيماوية هي أهداف رئيسة للقصف، وفي ٢٢ كانون الثاني قال الجنرال كولن باول إن المفاعلين العراقيين قد انتهيا.. كلاهما دمر(رامزي كلارك، ١٩٩٣).

وفي ٢٠ كانون الثاني قال شوارسكوف إن قوات الحلفاء هاجمت ١٨ منشأة كيماوية، و١٠ منشآت بيولوجية، و ٣ نووية، وفي ٤ شباط قال ناطق عسكري فرنسي: إن الرذاذ الكيماوي سقط في جميع أنحاء العراق وقالت صحيفة المانية إن غارات الحلفاء اطلقت أبخرة سامة، وإن هذه الابخرة تقتل عشرات المدنيين، وابلغ مايكل سيلر من المعهد البيئي في(دار مستاد) أن أجزاء من العراق ستبقى ملوثة وستتحول الى صحراء غير مجدية لوقت طويل بعد الحرب (رامزي كلارك، ١٩٩٣).

وانبعثت السموم من المصانع وعثر فريق الدراسة الدولي على رذاذ كيماوي ناتج عن قصف مصانع الاسبست ومصانع المطاط والاسفنج والغزل والنسيج، واطلقت هذه المصانع غازات الكبريت ،وثاني اكسيد الكربون ،وأول اكسيد الكربون الى الجو لمدة ثلاثين يوما متتالية أعقبت قصفها، وتعرضت الحياة البرية لأضرار عديدة، ومات الكثير من أشكال هذه الحياة ولاسيما الطيور (رامزي كلارك، ١٩٩٣).

مرض حرب الخليج

مرض حرب الخليج هي تسمية أطلقت على مجموعة من الأعراض البدنية والنفسية التي عانى منها جنود قوات الائتلاف بعد عودتهم إلى أوطانهم ولا يزال الجدل محتدما حول أسباب الأعراض المرضية التي يعاني منها بعض هؤلاء الجنود ومن بعض هذه الأعراض: ازدياد نسبة أمراض الجهاز المناعي ،والخمول المزمن، وفقدان السيطرة على العضلات الإرادية ،والإسهال، والصداع ،ونوع من فقدان الذاكرة ،والتوازن ،والارتباك ،وآلام المفاصل ،والقيء، وتضخم الغدد، والحمى(MIKE BARBER،٢٠٠٦). ومن الاحتمالات التي طُرحت كأسباب لهذه الحالة هي:

- اليورانيوم المنضب .
- الأسلحة الكيمياوية ولاسيما غاز الخردل.
- الأمصال التي حقن بها الجنود قبل الحرب ؛لوقايتهم من الأسلحة البيولوجية.
- تصرف الجهاز المناعي كما لو كان الجسد يتعرض لهجوم، فيستثار الجهاز المناعي، الذي يطلق هجوما مضادا ينتج عنه الإحساس بالضعف والوهن.
- احتراق وقود الديزل من حقول النفط المحترقة.
- التعرض لبخار حمض النتريك المنبعث من إطلاق الصواريخ والقذائف (Schröder H٢٠٠٣).

تأثير اليورانيوم المنضب.

اليورانيوم المنضب عبارة عن يورانيوم يحتوي على نسبة مختزلة من نظائر عناصر كيميائية لليورانيوم. وفي عام 1998 صرح أطباء في اختصاص طب المجتمع في العراق أن استعمال قوات الائتلاف لهذه المادة أدى إلى ارتفاع كبير بنسب التشوهات الخلقية للولادات، ونسب سرطان الدم ولاسيما ابيضاض الدم. وصرح الأطباء أيضا أنه ليست لديهم الإمكانيات التقنية لتقديم الأدلة على هذا الترابط. قامت منظمة الصحة العالمية بتقديم عرض إلى الحكومة العراقية بإجراء تجارب وأبحاث لكشف صحة هذه المزاعم إلا أن الحكومة العراقية رفضت هذا الاقتراح ولكن المنظمة استطاعت في عام 2001 إجراء بعض التقييمات المحدودة، والتي أدت إلى صدور تصريح من المنظمة بأن اليورانيوم المنضب هو مادة ذات قوة إشعاعية ضئيلة ؛لذا فإن استنشاق كميات كبيرة جدا من غبارها سيؤدي إلى ارتفاع محتمل في نسبة سرطان الرئة. وعدت المنظمة أن احتمال الإصابة بسرطان الدم نتيجة اليورانيوم أقل بكثير من الإصابة بسرطان الرئة وأنه لم يتم بحسب معلومات المنظمة اكتشاف أي ربط لحد الآن بين اليورانيوم المنضب والتشوهات الخلقية. ولكن دراسة بريطانية أجريت عام 2002 أتت بنتائج مختلفة وأكدت أن هناك مخاطر صحية جراء التعرض إلى اليورانيوم المنضب (Fact Sheet on the Health Effects of Depleted Uranium, 2002s.).

النتائج الاجتماعية المفقودين الكويتيين.

تعرض الشعب الكويتي إبان الغزو العراقي للتعذيب ،والأسر، والقتل. فقد تم أسر أكثر من ٦٠٠ كويتي ومعهم بعض الأشخاص من جنسيات أخرى في أثناء الاحتلال العراقي ولا يزال معظمهم مفقودين، وقد تم فيما بعد إيجاد رفات حوالي ٢٣٦ أسيرا في مقابر جماعية (جريدة الرأي الأردنية، ٢٠٠٩، بي بي سي عربية، ٢٠٠٣).

أما بخصوص مسألة المفقودين الكويتيين في حرب الخليج الثانية عام ١٩٩٠م، والجهود الدولية والعراقية والكويتية التي بذلت للكشف عن مصيرهم، إذ تقدر البعثة الكويتية لدى الأمم المتحدة عددهم بنحو (٦٠٥) مفقوداً: منهم (٣٢٠) من الكويتيين، والبقية من رعايا الدول الأخرى الذين كانوا يعملون لديها، وقد وقعوا قيد الأسر لدى القوات العراقية الغازية عام ١٩٩٠م، وعام ١٩٩١م، وبقي مصيرهم مجهولاً حتى عام ٢٠٠٤ حين جرى التعرف على بقايا (٢٣٦) من جثث هؤلاء الأسرى، وفي عام ٢٠١٠ تم العثور على أكثر من (٣٠٠) من رفات المفقودين، وفي عام ٢٠١٩ تسلمت الكويت من السلطات العراقية

رفات (٤٨) مفقوداً كويتياً عثر عليهم في مقبرة باديه السماوة جنوبي العراق.(**aljazeera.net, 2015**)

وقد تقدمت الكويت بملف كامل يتضمن ٦٠٥ أسماء، ثم عادت وصححت هذا الرقم إلى ٥٩٧ بعد تسوية عدد من ملفات المفقودين، وتم العثور على أكثر من ٣٠٠ من رفات المفقودين، وثبتت السلطات الكويتية اسماءهم بعد إجراء فحص الحمض النووي، وتم غلق ملفاتهم، وبقي أقل من ٣٠٠ مفقود لا يزال البحث جاريا عنهم (**aljazeera.net, 2010**).ولم يحصل أي تقدم منذ لك الحين تجاه المفقودين الـ ٣٦٩ الآخرين حتى عام ٢٠١٩م.. وقد أكد العراق عام ٢٠٠١م على ضرورة حل قضية الأسرى والمفقودين الكويتيين في إطار عربي، واتهم الكويت باستغلال هذه المسألة ؛لإبقاء الحظر المفروض عليه منذ نحو أحد عشر عاما بدفع من الحكومة الأميركية.

وأوضح العراق أنه قدم مبادرات عدة منذ عام ١٩٩٠، كما تقدم بمقترح للجامعة العربية لحل هذه المسألة. ورأى أنه "لا يحق للحكومة الكويتية طرح هذا الموضوع مع أي دولة في العالم بعد أن رفضت حل هذه المسألة في الإطار العربي(.(**aljazeera.net, 2001**

وبتاريخ ٢٠٠٢/١/١٦م أعلن وزير الخارجية العراقي ناجي صبري الحديثي عن استعداد بلاده لإجراء محادثات ثنائية مع الكويت لبحث قضية المفقودين الكويتيين في العراق، لكنه اشترط أن تجري هذه المحادثات مباشرة بإشراف من اللجنة الدولية للصليب الأحمر((**aljazeera.net, 2002**

وفي عام ٢٠٠٣م سادت في الكويت حالة من الحزن والترقب بعد أنباء عن العثور على مقبرة جماعية لمائة أسير كويتي في معسكر الرشيد جنوبي بغداد، ويعتقد أن هؤلاء القتلى أعدموا بعد اندلاع حرب الخليج الأولى عام ١٩٩١. وأعلنت الكويت رسمياً يوم ٢٧ من الشهر الماضي لعام ٢٠٠٣م أن إجمالي عدد من عثرت على رفاتهم من الأسرى الكويتيين في العراق بلغ ٣٤ أسيرا. (.(**aljazeera.net, 2003**

وعن دور الجامعة العربية في حسم هذه الملفات، قال نائب الأمين العام لجامعة الدول العربية للجزيرة نت "إن موضوع ملف المفقودين وموضوع الأرشيف الكويتي تعالجه الأمم المتحدة، وقد شاركت الجامعة العربية في عدة مناسبات في هذا الموضوع، حيث أعاد العراق مجموعة من المفقودات الكويتية بإشراف الأمم المتحدة والجامعة العربية".

وأشار إلى أن أكبر مجموعة من المفقودات سلمت إلى الحكومة الكويتية في منطقة صفوان بحضور الجامعة العربية، وقامت الحكومة العراقية بتسليم مجموعات من الأرشيف الكويتي، لكن السلطات الكويتية عدت هذه الكميات غير كافية.

وأوضح أن الأمين العام للجامعة عمرو موسى بعث برسالة إلى وزير الخارجية العراقي هوشيار زيباري ناشده فيها تسهيل مهمة البحث عن البقية لإغلاق هذا الملف الإنساني، لكنه لم يتم التوصل إلى أماكن وجود رفات العدد المتبقي للمفقودين الكويتيين.

وأكد علي العلاق الأمين العام لمجلس الوزراء العراقي أن الجانب العراقي قد انتهى من جميع الإجراءات الخاصة بالملفات مع الكويت كالتعويضات ،والمفقودين الكويتيين ،والديون المترتبة على العراق والأرشيف الأميري وترسيم الحدود. **(>aljazeera.net, 2015)** وفي عام ٢٠١٥م اتفق العراق والكويت على مواصلة التنسيق بملف المفقودين في حرب الخليج الثانية عام ١٩٩٠م تحت إشراف الصليب الأحمر الدولي، ومكتب حقوق الإنسان التابع لبعثة الأمم المتحدة في العراق.

وكشفت وزارة حقوق الإنسان العراقية، عن وجود ثلاثة مواقع لمقابر جماعية لم تحدد مكانها، يعتقد أنها تعود لمفقودين كويتيين في أثناء الحرب بين البلدين، وأضافت أنها ستفتح المقابر بعد تحسن الوضع الأمني في البلاد .**(aljazeera.net, 2015)** وفي عام ٢٠١٩م تسلمت الكويت من السلطات العراقية رفات ٤٨ أسيرا ومفقودا كويتيا قتلوا في أثناء الغزو العراقي للبلاد عام ١٩٩٠، تمهيدا لإجراء عمليات المطابقة ثم تحديد هوياتهم ،وعثر على رفات الضحايا في مقبرة في بادية السماوة (جنوبي العراق) **(aljazeera.net, 2019).**

وفي شهر شباط ٢٠١٩م دعا مجلس الأمن الدولي السلطات العراقية إلى مواصلة جهودها لحل المسائل المتعلقة بالمفقودين الكويتيين، فضلاً عن إعادة الممتلكات الكويتية، بما في ذلك المحفوظات الوطنية. وأكد أن هذه القضية لا تزال حيّة بالتعاون بين العراق والكويت في البحث عن المفقودين، كما رحب بالالتزام المستمر لحكومة العراق بإعادة كل الممتلكات الكويتية المتبقية، بما في ذلك المحفوظات الوطنية.

كما أشاد بقيام الرئيس برهم صالح "بتسليم شحنة من الممتلكات الكويتية خلال زيارته الأخيرة للكويت في ١١ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٨، كما أن وزارة الدفاع العراقية خصصت مكافأة مالية لمن يدلي بمعلومات عن وجود رفات لمفقودين عراقيين أو كويتيين أو إيرانيين. **(aljazeera.net, 2016).**

الخسائر الاقتصادية.

أولاً- خسائر الكويت:

تسبب الغزو العراقي في خسائر بشرية ومادية فادحة للكويت، وبحسب الأرقام الرسمية الكويتية فإن الغزو أدى إلى مقتل ٥٧٠ شخصاً، ونحو ٦٠٥ من الأسرى والمفقودين، وخلف خسائر وأضراراً هائلة تمثلت في إشعال ٧٥٢ بئرا نفطيا مما أنتج كوارث بيئية جسيمة، وأوقف إنتاج النفط لمدة طويلة.

وقالت "الهيئة العامة لتقدير التعويضات" بالكويت – في إحصائية لها عام ١٩٩٥- إن الخسائر الثابتة للكويت من الغزو العراقي بلغت ٩٢ مليار دولار، فضلا عن تدمير البنية التحتية في البلاد من المؤسسات والمنشآت الحكومية، ومصادرة وثائق الدولة وأرشيفها الوطني .**(aljazeera.net, 2016)**

ب- خسائر العراق:

تعرض العراق – في أثناء مدة الحرب البالغة ٤٠ يوما- للقصف بأكثر من مائة ألف طن من المتفجرات ولاسيما ذخائر اليورانيوم المنضّب. وهو ما أدى إلى سقوط ما بين سبعين إلى مئة ألف قتيل في صفوف الجيش العراقي ،وجرح قرابة ٣٠٠ ألف جندي، وأسر ٣٠ ألف آخرين. (مقابل ٥٠٥ جنود من قوات التحالف، ٤٧٢ منهم أميركيون)، فضلا عن خسائره العسكرية وهي: تدمير ٤,٠٠٠ دبابة، و ٣١٠٠ قطعة مدفعية، و ١٨٥٦ عربة لنقل القوات، و تدمير حوالي ٢٤٠ طائرة. وتم تدمير دفاعاته الجوية ومراكز اتصالاته وقواعد إطلاق صواريخه ومراكز أبحاثه العسكرية وسفنه الحربية في الخليج، أما خسائر المدنيين فكانت ما بين ٢,٣٠٠ إلى ٢٠٠,٠٠٠. (الجزيرة الاخبارية، ٢٠٠٤،٢٠٠٦ (Crocker III, H. W.

كما دمر القصف الجوي مرافق البنية التحتية العراقية مثل: المدارس، والمعاهد، والجامعات، ومراكز الاتصالات ،والبث الإذاعي والتلفزيوني، ومنشآت تكرير النفط وتوزيعه والموانئ، والجسور، والسكك الحديدية، ومحطات توليد الطاقة الكهربائية ،وتصفية المياه. وبلغ عدد المنشآت الحكومية التي دمرت تدميرا كاملا ٨٢٣٠ منشأة، والمنشآت التي تضررت ضررا جزئيا أكثر من ٢٠٠٠،فضلا عن تدمير ٢٠ ألف وحدة سكنية وتجارية أهلية وتضررها. وجمّد مجلس الأمن الدولي مبالغ كبيرة من الأرصدة العراقية في البنوك العالمية لدفع التعويضات للمتضررين نتيجة الغزو (نحو مئة دولة ومنظمة دولية في مقدمتها الكويت) المقدرة بـ ٥٢ مليار دولار، وفرض اقتطاع نسبة ٥% من عوائد بغداد النفطية لدفع هذه التعويضات.

لكن أشد آثار الحرب تدميرا للعراق تجلت في مضاعفات الحصار الذي فُرض عليه بمجموعة من قرارات أصدرها مجلس الأمن الدولي (ولاسيما القرارات ٦٦١ و ٦٦٥ و٦٧٠) التي حولت نظام العقوبات إلى حصار شامل وقاسٍ دام أكثر من ١٢ عاما.

وكان من نتائج هذا الحصار انخفاض الناتج المحلي الإجمالي في العراق إلى ما لا يزيد على ثلث المستوى الذي بلغه قبل عام ١٩٩١، وتدمير البنى التحتية الاقتصادية والصناعية للعراق بواسطة القصف الأميركي البريطاني المستمر حتى بعد انتهاء الحرب، وموت أكثر من مليون طفل عراقي من دون سن الخامسة نتيجة؛ لسوء التغذية، وضعف الخدمات الصحية التي خلفها الهجوم العسكري والحصار المستمر **(aljazeera.net, 2016).**

وأفادت تقارير اقتصادية عربية صدرت في عام ١٩٩٢ بأن الخسائر المادية التي لحقت بالاقتصاد العربي نتيجة غزو العراق للكويت بلغت نحو ٦٢٠ مليار، من دون حساب الآثار بعيدة المدى. وتأتي الكويت والعراق في مقدمة المتضررين من ذلك الغزو الذي وجه صدام حسين "رسالة اعتذار" عنه إلى "الشعب في الكويت" يوم ٧ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٢. **(aljazeera.net, 2016).**

النتائج السياسية

انقسام الصف العربي الذي تعرض لشرخ كبير أثر هذا الغزو، إذ شاركت دول عربية كثيرة، مثل: مصر ،وسوريا ،والمغرب، ولبنان ،والسعودية ،ودول الخليج الأخرى، في مساندة قوى التحالف ضد العراق لإخراج قواته من الكويت، فيما عارض ذلك بعضها الآخر مثل :الأردن ،واليمن، في حين تحفظت دول أخرى على ذلك، كما فعلت الجزائر ،ومنظمة التحرير الفلسطينية ،وليبيا ،والسودان . مع وجود دائم لقوات أجنبية في جميع دول الخليج العربي، إذ تركز وجودها في الكويت، والسعودية، وقطر، والبحرين (ويكيبيديا، ١٩٩٠).

تعويضات للكويت.

سجلت الكويت كل الدمار، وعمليات القتل ،والتعذيب ،والسجن، وحددت خسائرها، وقدمت الأمم المتحدة الفاتورة إلى العراق، وفي اثناء ثلاثين عاماً، دفعت بغداد ٥١ مليار دولار. يذكر أن لجنة التعويضات التابعة للأمم المتحدة تشكلت في ١٩٩١، وكلفت اللجنة دفع ٥٢.٤ مليار دولار لأفراد وشركات وأجهزة حكومية كويتية وغيرها من المنظمات التي لحقت بها خسائر؛ بسبب غزو نظام صدام للكويت، وتأتي أموال التعويضات من ضريبة فُرضت على مبيعات النفط العراقي ومنتجاته.

وفي عام ٢٠٢١م ذكر أنه لم يبق من تعويضات حرب الكويت سوى مبلغ ربما أقل من ٢.٥ مليار دولار من أصل ٥٢ مليار دولار ، ولا يزال يستقطع ٣% من عائدات كل برميل نفط خام عراقي يجري تصديره، عبر آلية وحساب مصرفي يتولاها البنك الاحتياطي الفيدرالي في نيويورك، بموجب قرار لاحق لمجلس الأمن المرقم ١٤٨٣ في آيار ٢٠٠٣ alarabiya.net,2021 .

تكلفة الحرب.

تعهدت الولايات المتحدة بالمشاركة في عمليتي درع الصحراء وعاصفة الصحراء بنصف مليون جندي مع معداتهم من دون أي اعتبار لمسألة تكاليف القوات العسكرية ونفقاتها . وقد قدرت التكاليف الإضافية على الولايات المتحدة بـ ٦١ مليار دولار أمريكي، إلا أن الكويت، والسعودية، واليابان ،وألمانيا ،والإمارات ،وكوريا الجنوبية تعهدوا بدفع ٥٣ مليار دولار لصالح الولايات المتحدة منها ٤٨ مليار مدفوعات نقدية والباقي مدفوعات عينية(تقرير للكونجرس، ٢٠١٣).

إعادة العلاقات بين العراق والكويت

استغرق إصلاح العلاقات بين البلدين نحو ٢٠ عاماً. ولم ترفع الأمم المتحدة العقوبات التي فرضتها على العراق إلا في عام ٢٠١٠، أي بعد سبع سنوات من سقوط النظام العراقي عام ٢٠٠٣م. لكن بالمجمل، تحسنت العلاقات بشكل كبير بين البلدين. وفي العام ٢٠١٨ استضافت الكويت مؤتمراً للمانحين لإعادة بناء العراق، وكانت الكويت أوّل من أسهم بمبلغ ملياري دولار ، وتبادل قادة البلدين الزيارات على مدار السنوات الماضية.

المراجع

١. رامزي كلارك: النار هذه المرة، جرائم الحرب الأمريكية في الخليج، ترجمة مازن حماد، منشورات الشركة الأردنية الدستور، ١٩٩٣م.
٢. حرب الخليج الثانية ويكيبيديا الموسوعة الحرة. مؤتمر القمة العربي الطارئ في القاهرة ١٩٩٠
٣. موسوعة ويكيبيديا عن: منجزاتنا بالأرقام. شركة نفط الكويت1991 .
٤. اليوم التاسع والثلاثين من عملية عاصفة الصحراء. موسوعة مقاتل من الصحراء. وصل يوم ٩ أبريل ٢٠٠٩نسخة محفوظة ٢٠ يوليو ٢٠١٤ على موقع واي باك مشين.
٥. حصص الإنتاج المتفق عليها من منظمة الدول المصدرة للنفط نسخة محفوظة ٣ أبريل ٢٠١٣. "(PDF). Archived from the original on ٣ أبريل ٢٠١٣.
٦. فرج الله عبجي. صندوق النقد الدولي يقدر الديون العراقية للكويت بستين مليار دولار. السومرية – الشبكة الفضائية العراقية. ٢٥ أذار ٢٠٠٩
٧. محمد البرجس. حتى لا ننسى جريمة العصر. ط الأولى. بيت الإعلام الكويتي ١٩٩٣

٨. محمد فايد وفاطمة حسين.حرب تحرير الكويت نموذج للتعاون الدولي في استعادة الحق. جريدة الدار الكويتية. ٢٦ فبراير نسخة محفوظة ٢٧ فبراير ٢٠٠٩.
٩. مرزوق الغنيم، زين الدين عبدالمقصود، سعيد محفوظ، محمد الصرعاوي. تدمير آبار النفط في الوثائق العراقية: الأضرار البيئية والأقتصادية والجهود الكويتية في المحافظة على الثروة النفطية. مركز البحوث والدراسات الكويتية. الكويت ١٩٩٥.
١٠. معركة الخفجي. مقاتل من الصحراء. وصل في ٢٤ أبريل ٢٠٠٩ نسخة محفوظة ٢٨ يونيو ٢٠١٧.
١١. مقابلة تلفزيونية مع صلاح العلي (الجزء التاسع). قناة الجزيرة. ١٣ يوليو 2003نسخة محفوظة ١١ أغسطس ٢٠١١ على موقع واي باك مشين.
١٢. مؤتمر القمة العربي الطارئ في القاهرة ١٩٩٠ على يوتيوب.
١٣. حرب الخليج الثانية. إعداد قسم البحوث والدراسات التابع للمعرفة – شبكة الجزيرة الإخبارية. ٣ أكتوبر ٢٠٠٤.
١٤. اريك لوران: عاصفة الصحراء، ترجمة منير اسمر.
١٥. إنتاج النفط لدول الأوبك من ١٩٨٠ – ٢٠٠٧م.
١٦. تقرير الكونجرس ص.٧٢٥ نسخة محفوظة ١٧ فبراير ٢٠١٣ . تكاليف حرب تحرير الكويت نسخة محفوظة ٠٨ يناير ٢٠١٣
١٧. د. علي محمد الدمخي. للتاريخ كلمة: كارثة الدمار ومعجزة الإعمار في القطاع النفطي الكويتي. الطبعة الأولى. سبتمبر ١٩٩٤.
١٨. ذكرى ١٧ عامًا على الغزو الغاشم الحلقة (٣). جريدة عالم اليوم الكويتية نسخة محفوظة ٢٧ سبتمبر ٢٠١١
١٩. سعد البزاز: حرب تلد أخرى: التاريخ السري لحرب الخليج، عمان: الدار الأهلية، ١٩٩٣م.
٢٠. سعد حتر. اختتام المحادثات العراقية–الكويتية حول الأسرى والمفقودين دون نتائج. بي بي سي عربية. ٢٣ يناير ٢٠٠٣ نسخة محفوظة ٠٩ مارس ٢٠١٦ على موقع واي باك مشين.
٢١. عبد الله رمضان الكندري. البيئة والتنمية المستديمة. مكتبة المهند. الكويت ١٩٩٢
٢٢. علي حسن. افاق استراتيجية: مستقبل العلاقات العراقية – الكويتية. جريدة الصباح العراقية نسخة محفوظة ١٧ يناير ٢٠١٨.
٢٣. الغزو العراقي للكويت.. كارثة انزلقت بالأمة العربية إلى الهاوية والدمار. صحيفة الوقت البحرينية. العدد ٥٢٨ – الخميس ١٩ رجب ١٤٢٨ هـ – ٢ أغسطس ٢٠٠٧.
٢٤. الكويت تجدد مطالبتها للعراق بالمفقودين والتعويضات. جريدة الرأي الأردنية. وصل في ١٥ أبريل ٢٠٠٩
٢٥. محمد المشاط. كنت سفيرًا للعراق في واشنطن: حكايتي مع صدام في غزو الكويت. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت. ٢٠٠٨
٢٦. مرزوق الغنيم، علي دياب. البكتيريا والنفط في التربة والبيئة البحرية. الكويت ١٩٩٢. حرائق النفط. شركة نفط الكويت. وصل في ٢٢ فبراير ٢٠١٠

٢٧. الكويت وجودا وحدودا: الحقائق الموضوعية والادعاءات العراقية. مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ١٩٩١.

المراجع الاجنبية

1) *Archived from the original on*، ٣ أبريل ٢٠١٣

(10) In the Gulf war, every last nail was accounted for, but the Iraqi dead went untallied. At last their story is being told ITV - John Pilger ٠٦ أكتوبر ٢٠٠٩Operation desert storm. Global Security. Retreived: 6 April 2009

(15) Operation desert storm: ground attack day 4: The End. America's war: a complete history. retrieved 6 April 2009

(17) Operation desert storm: ground attack day 4: The End. America's war: a complete history. retrieved 6 April 2009 .

(5) *Douglas A. Borer (2003). "Inverse Engagement: Lessons from U.S.-Iraq Relations, 1982–1990". U.S. Army Professional Writing Collection. U.S. Army..*

1. 1995.. K. Szabo & G. Haasz. Turbo-Jet for Fire Fighting in Kuwait. 14th World Petroleum Congress, May 29 - June 1, 1994 ،Stavanger, Norway.

Airpower in operation desert storm. US military fact sheet fromAbout.com. Retrieved 8 April 2009 محفوظة نسخة.٠٦ نوفمبر ٢٠١٥

Amid Ceremony and Ingenuity, Kuwait's Oil-Well Fires Are Declared Out. The New York Times. Published: November 7, 1991. Retrieved 20 Feb. 2010.

2. An Analysis of Uranium Dispersal and Health Effects Using a Gulf War Case Study, Albert C. Marshall, Sandia National Laboratories[مكسورة وصلة] ٤ محفوظة نسخة فبراير ٢٠١٢ على موقع واي باك مشين.

3. Bernard Rostker. Environmental Exposure Report: Oil Well Fires. Chapter III. Retrieved 18 Feb. 2010.

4. Bernard Rostker. Environmental Exposure Report: Oil Well(6) Fires - Section V (Health Risk Assessment). GulfLink. Department of Defense. USA. Retrieved 21 Feb. 2010

1. Crocker III, H. W. (2006). Don't Tread on Me. New York: Crown Forum . ISBN٩٧٨١٤٠٠٠٥٣٦٣٦صفحات ٣٨٦.

Desert Storm U.S. History. Retrieved on 19 April 2009 .

5. Fact Sheet on the Health Effects of Depleted Uranium, Studies find no evidence linking DU to serious health risks. 07 October 2002 محفوظة نسخة ٢٩ أغسطس ٢٠١٧ على موقع واي باك مشين.

2. Hindin, R. et al. (2005) "Teratogenicity of depleted uranium aerosols: A review from an epidemiological perspective," Environmental Health, vol. 4, pp. 17.

6. January 3, 2003. Retrieved 21 Feb. 2010

7. Kuwait still recovering from Gulf War fires. CNN.

Lawrence Freedman and Efraim Karsh, *The Gulf Conflict: Diplomacy and War in the New World Order*, 1990-1991 (Princeton, 1993), 331-41.

8. MIKE BARBER. First Gulf War still claims lives. SEATTLE POST-INTELLIGENCER. January 16, 2006

9. Operation desert storm: ground attack day 4: The End. America's war: a complete history. retrieved 6 April 2009 .

10. Peter V. Hobbs and Lawrence F. Radke. Airborne Studies of the Smoke from the Kuwait Oil Fires. Science 15 May 1992: Vol. 256. no. 5059, pp. 987 - 991.

3. Schröder H, Heimers A, Frentzel-Beyme R, Schott A, Hoffman W (2003). "[http://www.cerrie.org/committee_papers/INFO_9-H.pdf Chromosome Aberration Analysis in Peripheral Lymphocytes of Gulf War and Balkans War Veterans]" (PDF). Radiation Protection Dosimetry. 103: 211–219. (PDF ٢٤ في) سبتمبر ٢٠١٣.

مواقع الكترونية

- جزيرة نتhttps://www.aljazeera.net/news/politics/٢٠٢٠/٨/٢٥-

"Academic forum for foreign affairs, Austria" (PDF،). مؤرشف مـــــن الأصـــــل*PDF*) فـــــي ٣ أكتـــــوبر ٢٠١١.

https://arabic.sputniknews.com/arab_world موقع سبونتيك الاخباري العربي

1. https://www.aljazeera.net/news بتاريخ ٢٠١٥/٥/١٩م.

10. https://www.aljazeera.net/news/politics/2019/6/20|

2.https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2010/4/22

3. https://www.aljazeera.net/news/politics/2019/2/20

4. https://www.aljazeera.net/news/arabic/2001/9/16/

5. https://www.aljazeera.net/news/arabic/2002/1/16

6. https://www.aljazeera.net/news/arabic/2003/10/5/

8. https://www.aljazeera.net/news/humanrights عن وكالة الأناضول تاريخ ٢٠١٥/٥/١٩م.

9. https://www.aljazeera.net/news/politics/2019/8/8

٤. 2020 aljazeera.net, ثلاثون عاما على غزو الكويت، على موقع: https://www.dw.com/ar

٥. dwww.independentarabia.com موقع اندبنت العربي على النت

٦. world_arab/com.sputniknews.arabic://https موقع سبونتيك الاخباري العربي
https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2010/4/22
٧. ثلاثون عاما على غزو الكويت، على موقع: https://www.dw.com/ar
جزيرة نت https://www.aljazeera.net/news/politics/٢٠٢٠/٨/٢٥-
٨. جزيرة نت https://www.aljazeera.net/news/politics/٢٠٢٠/٨/٢٥-
ذكرى الغزو العراقي للكويت مقال نشر بتاريخ ٢ أغسطس (آب) ٢٠١٩م، موقع "اندبندنت عربية". uvfdwww.independentarabia.com
٩. العربية دبي https://www.alarabiya.net/aswaq/economy/٢٠٢١/٠٣/٠٢
موقع الجزيرة الإلكتروني https://www.aljazeera.net/encyclopedia/military/2016/11/7/
موقع الجزيرة الإلكتروني https://www.aljazeera.net/encyclopedia/military/2016/11/7
١١. موقع المعرفة 8 www.marefa.org